الفصل الرابع

أنصار الاتجاه الأول
(المؤيدون لعمل المرأة)

يعلن أنصـــار هـذا الاتجاه (المؤيـدون لعمل المرأة) رأيهم في قضيـــة المرأة بأن عملها ضرورة اجتماعيـة واقتصادية بحتة لا بـد منها في هذا العصر الـذي يتميز بالتقـدم الحضاري السريع والنمـو المتزايـد في شتى شؤون الحيـاة بحيث أصبح عملها ضرورة من ضروريات الحضارة ولازمة من لوازم التمدين .

فـالمرأة تمثـل نصف المجتمع ، ولا يمكن جعلهـــا قـابعـــة في المنـزل تنحصر مسؤوليتهـا في غسل الثياب وطهـي الطعام وخدمـة البيت وتربيـة الأولاد . ففي بقائها في البيت وتعطيـل قدراتها وإمكانياتها وطاقـاتها بهذا الشكل تعطيل الأمة نفسها عن النهوض بمستوى العمل والإنتاج .

فكيف تعيش أمـة برئة معطلـة؟ ويقصد بـالـرئة المعطلة هـؤلاء الباقيـات في بيوتهن يـرعين الأولاد، وزعموا أن المرأة لا تستطيع أن تجمع بين عملهـا في البيت ووظيفتها في الخارج [1].

فـلا بـد إذن من استثمار طـاقـات المرأة في المجتمع والاستفـادة منهـا في دفع التقدم وتحقيق النمو والرفاهية المنشودة .

فمكانـة المرأة الاجتماعية تغيرت عما كـانت عليه في السـابق، وكان ذلـك هو سبب ونتيجة في آن واحـد للتغير في بناء الأسرة وفي وظائفهـا . فمن حيث البناء الأسري تتجه نحو الشكل الـزواجي الصغير، ومن حيث الوظيفة تفتقـد العديد من وظائفها التقليـدية نتيجة لظهور مؤسسات متخصصة تـؤدي تلك الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة بشكل غير متخصص . يضـاف إلى هذا أن من طبيعة التحـديث الحضـــاري ذاتها أن تغير معـايير التقـويم الاجتماعـي ونسق المراكـز والأدوار مـا يطلق عليـه (هاري جـونسـون) الأوضاع الاجتماعيـة، فمن اتسـاع معدلات النمـو الحضاري والتقدم الصنـاعي وانتشار التعليم تتاح الفـرص أمام

---

(١) محمد علي الباز. عمل المرأة في الميزان، ص ١٥ .

النساء للتحرر والتعليم والعمل وتحقيق قدر كبير من الاستقلال الاقتصادي سواء قبل الزواج أو حتى أثناء الزواج، هذا إلى جانب أن ظهور الخدمات الطبية المتخصصة في رعاية الأطفال وإعداد الواجبات الغذائية والخدمات المنزلية ساعد المرأة المتزوجة على تخصيص جزء كبير من وقتها للعمل، يضاف هذا إلى تزايد ضغوط الحياة الحضارية سواء من الناحية المادية أو من الناحية النفسية استوجب خروج المرأة للعمل، وجعل منه ضرورة بالنسبة للكثير من الأسر، هذا فضلا عن تمسك المرأة بهذا الحق - حق التعليم والعمل - والاستقلال عن الرجل ونضالها في سبيل الحصول على حقوقها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمساواة الكاملة بالرجل [1].

فالمساواة الكاملة والمطلقة بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق والواجبات هو ما ينادي به أنصار هذا الاتجاه. ومن أول تلك الحقوق حق العمل في أي مجال ترغبه وبأية طريقة تريدها دون أدنى شرط أو قيد. واعتمد هؤلاء على ضرورة المساهمة الاقتصادية للمرأة، وما لتلك المساهمة من آثار إيجابية عليها وعلى الأسرة والمجتمع بأسره. فهي تحاول دائما أن ترفع من مستوى معيشة الأسرة كما ترسم الخطط المستمرة لإدخال تحسينات متجددة في حياة الأسرة عن طريق الدخل الذي تحصل عليه. وهم (أنصار هذا الاتجاه) يقللون من أهمية حصر دور المرأة في الخدمات النسائية كالتعليم والطب تمشيا مع العادات والتقاليد وعدم اختلاط الجنسين، ويقتدي أصحاب هذا الاتجاه بما وصلت إليه المرأة الغربية من المساواة، وقد كان من أوائل من تزعم هذا الاتجاه في الوطن العربي قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) ١٨٨٩م، وكتابه الثاني (المرأة الجديدة) ١٩٠٠م، وحيث تصدت الجماهير آنذاك والعلماء والكتاب حتى أدرك قاسم أمين نفسه

---

(١) نبيل السمالوطي : علم اجتماع التنمية، ص ٣٣٦.

خطورة ما دعا إليه فحاول جاهدا أن يوقف هذا التيار فلم يفلح؛ لأن الاستعمار البريطاني وتلاميذه وأجهزة إعلامه تجاهلت كل ما قاله قاسم أمين عندما ندم على دعوته المزعومة إلى تحرير المرأة، وقصد قاسم أمين بتحرير المرأة يدور حول تعليمها وسفورها وخروجها إلى ميدان العمل في حالات الضرورة. وقد تراجع في آخر حياته عن آرائه وندم على ما قام به من دعوة لتحرير المرأة، وقد قال قاسم أمين قبل وفاته بعام ونصف ما يلي:

«لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلى اقتفاء أثر الترك والإفرنج في تحرير نسائهم، وغاليت في هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب وإلى اشتراك النساء في كل أعمالهم ومآدبهم وولائمهم، ولكن أدركت الآن خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس فلقد تتبعت خطوات النساء في كثير من أحياء العاصمة والإسكندرية لأعرف درجة احترام الناس لهن، وماذا يكون شأنهم معهن إذا خرجن حاسرات فرأيت من فساد أخلاق الرجال بكل أسف ما حمدت الله على أن خذل من دعوتي واستنفر الناس إلى معارضتي [1].

ولم ينفع قاسم أمين ندمه فلقد انتشرت دعوته رغما عنه بواسطة الاستعمار الغربي وأجهزة إعلامه الضخمة، وأطبقت أجهزة الإعلام ستار الصمت الكثيف على مواقف قاسم أمين الأخيرة، وعلى مواقف زوجته [*]، ولم يعرف الناس إلا دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة التي رفضها قاسم أمين نفسه في أخريات حياته.

ومن أنصار عمل المرأة والمؤيدين لخروجها من البيت فئات متعلمة ومثقفة ثقافة غربية في المجتمع. فتنظر تلك الفئات إلى عمل المرأة وخروجها في البلاد البترولية من زاوية أخرى. فهي ترى أن:

---

(١) محمد علي البار. عمل المرأة في الميزان، ص ١٣.

(*) الجدير بالذكر أن زوجة قاسم أمين لم تترك نقابها، ولم تتنازل عن حجابها فقد كانت امرأة فاضلة تعارض دعوة زوجها وخطورتها، ولكن سبق السيف العذل.

أولاً : الأموال متوافرة والعمالة قليلة والأيدي المحليـة غير متوافرة بصورة كافية مما يستدعي جلب كثير من الأيـدي العاملـة من الخارج واستقدام الكفـاءات والخبرات . مما يؤدي إلى تغيرات اجتماعية غير مرغوب فيها ، ويؤدي ذلك بطبيعة الحال إلى تغير البنية الديمـوغرافية للسكان بحيث يصبح العنصر الـوافد يشكل خطرا حقيقيًّا على السكان الأصليين لهذه البلاد ، وليس هناك من حل في تخفيف هذه الأزمة سوى إخراج نصف الأمة المعطلة حاليا عن العمل والإنتاج إلى ميدان العمل والإنتاج .

ثانياً : من الناحية العلمية :

احتاج المجتمع إلى سـائر المجالات ومختلف فـروع العلم والمعرفـة لتعمل فيها المرأة دون التركيز على مجالات معينة أو تخصصات محدودة .

ثالثاً : من الناحية الاقتصادية :

عمل المرأة يـوفـر دخـلا للأسرة . فيما لا تنشغـل المرأة العاملـة خـارج المنـزل بالسهـرات والحفلات والسرف ، ويصبح همها الأول وشغلها الشـاغل . فالعمل وارتباط المرأة بمسـؤولية نحو عملها خـارج الأسرة ينمي فيها الشعور بالمسـؤولية والالتزام والجديـة . بالإضافـة إلى تحملها مسـؤولية إدارة ميزانيـة الأسرة في حدود الدخل وتوزيع الميزانية بشكل منظم بين الاستهلاك والادخـار.

رابعاً : من الناحية الاجتماعية :

لا تعـاني المرأة العاملـة خـارج المنزل في أغلـب الحالات مشكلة الفـراغ التي تعانيها معظم ربـات البيوت ؛ لأن المرأة بالعمل خارج البيت يشعرها بـالمسؤولية وأهميـة الـوقت واستغـلالـه بشكل مفيـد بحيث تنظم المرأة العـاملـة وقتهـا بين الإشراف على البيت وإدارة شؤونه وبين القراءة والاطلاع وبين رسالتها في العمل وتدريس الأطفال ومتابعة تحصيلهم العلمي والثقافي في خدمة الأسرة .

خامساً : من الناحية النفسية :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المرأة العاملة خارج المنزل أكثر اطمئنانا وثقة بالنفس من المرأة العاملة داخل المنزل فقط ؛ بما يتيحه لها العمل من الاختلاط بالآخرين واكتساب خبرات ومهارات تجعلها أقدر على تحمل الأعباء المناطة بها .

إن المرأة العاملة خارجا تدرك أهمية العمل ، ومن ثم أهمية الوقت فهي داخل منزلها أكثر انضباطا ودقة في استغلاله .

سادساً : شغل وقت الفراغ :

تلجأ بعض الأرامل والمطلقات وزوجات الأشخاص الذين يتغيبون عن الأسرة لفترات طويلة نتيجة ظروف العمل الذي يقومون به إلى العمل الخارجي حيث سنحت لهن فرص مختلفة للحصول على قسط ملائم من التعليم والتحقن بعدد من الوظائف المختلفة سواء في المصانع أو الشركات والدوائر الحكومية . وهن بهذه الوظائف يسعين للتخفيف من آثار الشعور بالوحدة ، وإن كانت الحاجة الاقتصادية غير ملحة بالنسبة لهن .

سابعاً : صقل شخصية المرأة العاملة :

وقدرتها على مشاركة زوجها في التفكير والتخطيط للأسرة والارتقاء في مستوى تعاملها مع زوجها وأولادها ، مما يعينها على حسن إدارة دفة البيت هذا بالإضافة إلى ثقافتها التي تثري فكرها ووجدانها .

ثامناً : طموح الأبناء العلمي :

أكدت نتائج دراسة تهدف إلى الكشف عن العوامل المؤثرة في الطموح العلمي للطلاب أن الوظيفة التي تشغلها الأم بناء على ما حصلت عليه من درجة علمية تؤثر في اتجاه الأبناء وتخطيطهم للتعليم الجامعي [1] بحيث نلمس

---

(1) Eliezabeth Lyman Occupational Diffrences in The Value attached to Work American Journal of Sociology, 1955.

مدى تأثير تعليم الأم وتقلدها الوظائف العالية في المجتمع في الطموح العلمي لأبنائها .

تاسعاً : الفاقد التعليمي :

ويقصد بالفاقد التعليمي عدم تحقيق عائد تربوي يتكافأ مع الجهد والإنفاق الخاص ببرنامج تربوي معين في فترة زمنية معينة ، فمن الخسارة الفادحة للمجتمع أن تبذل أموال باهظة وتكاليف عالية وجهود مكثفة لتخريج دفعات من الطالبات الجامعيات والمعاهد والكليات في كل عام ثم لا تستثمر هذه الطاقات الشابة والحيوية ، ويستفيد المجتمع من هذه القوى العاملة .